الأشكال الرمزية الظاهرة الدالة على العنف والهوية الوطنية في عينة من رسومات الأطفال الفلسطينيين

كامل حسن كتلو

قسم علم النفس، جامعة الخليل–فلسطين

Kamilk@hebron.edu

الملخص

استهدفت الدراسة معرفة الأشكال الرمزية الظاهرة في رسوم الأطفال الفلسطينيين الدالة على العنف والهوية الوطنية، والتعرف إلى المشكلات النفسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال. وتم الحصول على مجموعة من رسومات) 159) طالباً وطالبة، في التاسعة من أعمارهم، يقيمون في مخيم الفوار – جنوب مدينة الخليل، وفي بلدة الخليل القديمة. وبلغ متوسط أعمار المشاركين 9.2سنة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المضمونContent analysis ، وتم حساب صدق التحليل وثباته. وأظهرت النتائج بعض الخصائص العامة لرسوم الأطفال، منها شيوع الخطوط المتعرجة والمستقيمة، وحركة الأشكال وتحريفها، والمبالغة في الاحجام، وغياب ملامح الوجه، وعدم وجود اختلافات بين رسوم الذكور والإناث، كم أبرزت النتائج أن ترتيب الرموز الدالة من حيث التواتر يتدرج من العنف الإسرائيلي، فالهوية الوطنية، فالعنف الأسري، ثم العنف الأسري، وأخيراً العنف المدرسي. كما أمكن استنتاج عدد من المشكلات النفسية منها: القلق، والحزن، والتوتر، والشعور بالضيق، واضطرابات النوم، والعنف المادي. وتمت مناقشة النتائج والعناصر التفصيلية المتضمنة في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري، وتم تقديم بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: *الأشكال الرمزية الظاهرة، رسوم الأطفال، الأطفال الفلسطينيون، العنف، الخليل القديمة، مخيم الفوار.*

المقدمــة والإطار النظري

أسهم الفن في الكشف عن التجربة الذهنية المعبرة عن رؤية الإنسان لبيئته، منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر، وقد جسدت رسومه جوانب مختلفة في حياته، منها ما جاء تقويما إيجابيا، وغلب على الرسومات التعبير السلبي (الطائي،2015).

والفن بشكل عام، والفنون التشكيلية خصوصا، أحد أشكال التعبير عن وجهة نظر الإنسان إزاء الكون والحياة. وحظيت الرسوم بأهمية بالغة، منذ فترة طويلة بوصفها مادة سيكولوجية تتسم بالثراء، ويمكن الخروج منها بعديد من الدلالات. ولعل أهم ما يميز موهبة الرسم أنها تتيح إبراز الكثير من الاستجابات المتنوعة وغير المحددة، ومضمون الفن يعكس الجوانب الرئيسية للنشاط النفسي، فيتجلى الأسلوب الذي به يدرك فيها الطريقة التي يدرك بها الفرد البيئة المحيطة، فالفن يشكل عالماً يعكس الواقع من خلال تقويم ذاتي (Kramer&Ulman,1992).

استخدمت الرسوم وسيلة للتعرف إلى الخبرات الداخلية والعالم الداخلي للأطفال (Rekha,2015). لذلك نجد صغار الأطفال عادة ما يعبرون عن دواخلهم بشكل طبيعي وتلقائي من خلال الأفعال أكثر من الكلمات؛ وبذا فالرسم يعد وسيلة فعالة لارتياد عالم الطفل (خضر،1993، ص70).

وقد تحمل رسومات الطفل رسائل محددة ووصفاً لحالته السيكولوجية وعالمه الداخلي، متوترا أو مستقرا (الاضطراب أو السواء)، وقد توصلت بعض الدراسات، ومنها دراسة (الشهري ،2006) إلى أن الطفل المُعرَّض للعنف كثير التوتر والقلق، ويعاني من اضطرابات أثناء النوم والأكل، وبينت دراسة لامبيLambie(2005) أن أكثر صور العنف انتشاراً هو العنف الجسدي، بينما أكدت دراسة مورو(Morrow,2005) حالة (السواء والاستقرار)، فالأطفال الصغار يستعينون بالحروف والرموز لتزيين رسوماتهم ، ويخلطون بين الكتابة والرسم، وخلال السنتين المدرسيتين: الثانية والثالثة، تصبح رسومات الأطفال البسيطة أكثر رمزية (عبد الحميد،2001).

إلى جانب ذلك تعد رسوم الأطفال بمنزلة المرآة التي يعكس الطفل من خلالها مدركاته ومعارفه عن عالمه الخارجي، ويفصح من خلالها عن انطباعاته تجاه مختلف الموضوعات في بيئته، ومن ثم نجد أن معظم الأشخاص

والعناصر المضمنة في رسومات الطفل، لها علاقة فعلية بالأشخاص والموضوعات التي يعايشها في بيئته (عثمان 1980، ص28).

أما من حيث الإبداع، فرسومات الطفل تعبير عن تألقه الإبداعي، فالرسم يعبر عمّا ينعكس في عقل الطفل لحظة قيامه بهذا النشاط، ويعبر الأطفال في رسوماتهم عن موضوعات تتنوع حسب العمر، وتنطوي على مضامين تعبر عن أشياء وأشخاص وحيوانات مألوفة في حياتهم، فهم يرسمون الأشياء كما تنعكس في أذهانهم، ويبدعون من التفاصيل ما يثير اهتماماتهم (الهنداوي ،2003). أما من حيث القدرة على التذكر، فقد اختبرت دراسات ما ترسبه الرسوم في ذاكرة الطفل من عمر (6–7) سنوات و(11–12) سنة، وذلك من خلال تحليل رسوماتهم، فقد بينت النتائج أن الرسم عامل مساعد في الاحتفاظ بذكريات الأحداث الماضية، الا أنه تنقصه الدقة (Henry et al.,2016).

ومن حيث المتعة، فيمكن اعتداد الرسم لغة الطفل التي تشعره بالمتعة والسرور، إنها التعبير النفسي عن عالمه البريّء، فضلا عن الكشف عن شخصيته كلها(Seyyedeh & Mohammad, 2016). إن تأكيد جانب المتعة والسرور غالباً ما يجعله يبدو كما لو كان بمنزلة وسيلة أو أداة لزخرفة الحياة وتزيينها. لذا فأول ما نواجهه في العمل الفني هو الحالة النفسية المتوهجة.

وتختلف الرسوم طبقا لمراحل العمر، فالنمو الإنساني يتواصل من حيث الخبرة والنشاط عبر مراحل العمر المختلفة. فالرسم نشاط طبيعي في حياة الطفل، وجميع الأطفال يميلون، كما يبدو، إلى الخربشة، ويشرع الطفل بالرسم كلما أمسك ورقة وقلماً، ويصل الأطفال عادة إلى مراحل معقدة من الرسم مع تقدم العمر، ولو أعطينا طفلين في مستوى النمو نفسه قلماً وورقة، فسوف يرسمان بتركيب متشابه وبمستوى معقد، إلا أن مضمون ما يرسمه كل واحد منهما هو خيار شخصي(ذاتي)، ويمكن أن يأخذ أي شكل في مخيلة الطفل (Charlotte،2004، ص44).

ومن ذلك، على سبيل المثال، أن الطفل، قبل المرحلة الحسية الحركية وخلالها، تكون مرجعيته بصرية وحركية، ولهذا يستغرق الرسم وقتاً طويلاً، ويفضل الطفل هذا الأسلوب للتواصل، على اللغة التي يستعين بها في مراحل النمو اللاحقة (Charlotte،2004 ص45). فاللغة تقترن بالتفكير المختزل في مفاهيم محددة هي رموز اللغة، ولا تتأتى إلا في مراحل متقدمة.

الفن والإبانة

بصدد رسالة الرسم، من حيث التعبير والتنفيس، فهو وسيلة الإنسان ومجاله للتنفيس الانفعالي عما يعانيه من ضغوط نفسية واجتماعية. لذا اعتمد مجالا للاختبارات النفسية، وفي الطب النفسي لتشخيص حالات مرضية عديدة؛ كونه يترك الأشخاص يعبرون عن خواطرهم وخيالاتهم ومشاكلهم ومعاناتهم عن طريق الرسم (صالح،1988). فالرسوم والتعبيرات الفنيّة أحد أشكال التنفيس الانفعالي، وهي رسائل موجهة نحو الآخرين (القريطي ،2001)

وترى الشيمي (2006) أنّ مساعدة الطفل على التخلص من معاناته لا يصلح معها الكلام المباشر، نظرا لتدني قدرته على إدراك منطويات اللغة من محاولة للتخفيف وتفريغ شحنات الغضب، فمن الصعب على الطفل فهم المحاولات الكلامية المباشرة لتعديل أفكاره وجعله يدرك ما يتعرض له.

لذا يجب ألا نستهين بالرسم كأسلوب تعبيري؛ ذلك أن رسومات الأطفال إنما هي وسيلة الطفل الأكثر تعبيراً عن ذاته، وهي أداة للتنفيس عن مكبوتاته، ومن ثم فإنّ رسم الطفل يعكس ما لا يستطيع الطفل التعبير عنه بالكلام، والأطفال يهدفون إلى لفت الأنظار إلى الأشياء التي تدور في أذهانهم من خلال الرسم (قشقوش،1980).

كما أن رسوم الأطفال تعد لغة تعبيرية؛ لأنها تستطيع أن تجعل المبهم مرئياً، وأن تقول ما لم يقل، وأن تحول ما هو لا واعٍ إلى واعٍ. (ساكو،2002)، فيروم الطفل تطويعها لغايات ذاتية تعبيرية تحقيقاً يتميز بصفاء أكبر أو بكثافة أشد (تودوروف، 2012).

ويرتبط التعبير الفني ارتباطا وثيقاً بالانفعال، والانفعال ذاتي؛ أي خاص بشخص محدد في زمان ومكان محددّين، والمتلقي الذي يشاهد اللوحة إنما هو شخص له ذاكرة تختلف عن سواه، وله وعي محدد، وينتمي إلى طبقة أو فئة اجتماعية محددة، ونشأ في بيئة محددة (سانتيانا،2011).

ويعكُس الرسم بعداً سيكولوجياً محدداً، تبين مثلاً، أن الخط الذي يرسمه الشخص عندما يتسم بالدقة والضبط وسهولة الحركة سواء أكان مستقيماً أم منحنياً، فإنه يدل على نفسية سوية، بينما الخطوط ذات الخلل من حيث الضبط الحركي فتشير إلى سوء التوافق (رشيد،2008).

كذلك تبين أنّ قوة الخط ترتبط بدرجة الطاقة التعبيرية لدى الفرد؛ فالأفراد الذين يتمتعون بالطموح غالباً ما يرسمون بخطوط خفيفة، ويغلُب على رسوم الأشخاص أو الأفراد المضطربين أو غير المتزنين الخطوط المتأرجحة بين الخفيفة والثقيلة (رشيد،2008).

وتؤكد ماكوفرmakeover أَنّ النسبة بين حجم الرسم ومساحة الورقة تعكس صلة ديناميكية بين الفرد وبيئته (رشيد،2008)، فرسم الأيدي بحجم كبير ومبالغ فيه لدى الطفل، يفسر تعويضاً عن الضعف (Hammer,1980).

ويشير ليفينLewin (1890–1947) إلى أن ذلك ربما يشير إلى تصور الفرد لذاته المثالية Ideal Image؛ أي يمثل صورة الذات، وربما يعبر صغر الرسم بالنسبة للورقة عن معاناة الطفل موضع الاختبار من مشكلات بيئية وشعور بالنقص وانطواء، وربما تعكس ضخامة التشكيل أن الطفل يواجه، بأسلوب عدواني، الضغوط البيئية والإحباط (ملكية،2000).

ويرى الحداد ومهنا (2000) أن رسوم الطفل وخربشاته تعبر عما يجيش بخاطره وذهنه، فهي لغة تواصل مع الآخرين، وتعطي صورة صادقة عن مكنونات ذاته، إيجابية كانت أم سلبية.

وتفرز الرسومات اجتماعياً وثقافياً، ويتعين ذلك في نوعية رسومات الأطفال ومستوى ذكائهم وموضوعات الرسم، وتظهر الفروق بين الجنسين في رسوم الأطفال منذ وقت مبكر؛ فالذكور لا يميلون إلى رسم أشكال البنات، ولكنهم يراعون في رسوماتهم النسب الجسمية أكثر من البنات، فالأطفال يميلون إلى رسم الأشخاص من جنسهم، وتشمل رسوم الأولاد الطائرات والمعارك، وتندر هذه الرسوم عند البنات، ويرجع ذلك إلى أسلوب التربية والتنميط الجنسي، وما يؤثر في نوعية الرسوم أيضاً، المستويات الاقتصادية والاجتماعية للطفل، إلى جانب مستوى ذكائه (الهنداوي ،2002).

فقد أظهرت الدراسات المتعلقة بالجنس أن رسوم الأطفال الذكور تحتوي على عدد أقل من العناصر مقارنة بالإناث اللواتي لديهن الميل للتفصيل والتدقيق، وتستخدم الطفلة عدداً أقل من الألوان الزاهية مثل الألوان الوردية، والبنفسجية، واللون الأزرق، وتكثر من عناصر الزهور والحيوانات، بينما تضمنت رسوم الذكور عناصر ترمز للألعاب الرياضية (Ian&Sarah,2014).

وفي السياق ذاته، أكّد هيبوليتتاينH,Taine [1865] أن الفن والأدب يتغيران تبعاً للعرق والبيئة والزمن، مشيرا إلى ضرورة معرفة السياق والمُناخ الأخلاقي وصورة العادات والعقلية السائدة في البلد في تلك الآونة (إينيك ،2011).

وترى وادي (2006) أن المحيط البيئي يؤثر في تشكيل سلوك الأطفال، فالعنف وسوء المعاملة وكوارث الحروب أو الفقدان أو الموت وزيادة الشعور بالعجز والإحباط لدى الأطفال وغيرها من الأحداث، كل هذه المشكلات قد تؤدي إلى عدم الشعور بالأمن، فالطفل بحاجة إلى أن ينمو في كنف أسرة مستقرة، الأمر الذي يؤثر في نموه، وتشكيل شخصيته، وإعداده وتهيئته للتكامل بين ذاته والمجتمع (جودة،2005، ص50).

الفن والمنظورات النفسية والفلسفية

حاولت نظريات سيكولوجية وفلسفية عدة تقديم أطر وصفية وتفسيرية للفن، ويُعد فرويدFreud [1856–1939] هو الذي وجه الانتباه إلى أهمية اللاشعور في إدراك الفن، كما قدّم مفاهيم علمية جديدة لمناقشة الرمزية في الفنون، بالرغم من اهتمام نظرية التحليل النفسي بالمحتوى الكامن للعمل الفني وعدم اهتمامها الواضح بالشكل الفني، فلم تكن هناك أية مناقشة حول الخط أو اللوّن أو الشكل في اللوحة (عبد الحميد،2001).

وقد أثبتت الدراسات النفسية التحليلية للأطفال أنه من خلال الرسم الحر الذي يقوم به الطفل، يمكن الوصول إلى لا شعوره (فرويد، د.ت). والرسوم الفنية تتأثر بالرؤية البصرية لديهم، وتنطبع في أذهانهم، وتظهر في كل عمل من أعمالهم (جودي،1999). ويسود الاعتقاد أن عملية تلقي الفن تتم عبر مرحلتيّن هما: التلقي الانطباعي الذي يمر عبر الحواس، وهو تلقٍ فيزيولوجي Perception، والتلقي الإدراكي reception، الذي ينتقل إلى مستوى الوعي والإدراك والتفكير (إينيك، 2011).

أما هاوزر (Hauser2005,) فيرى أن رسومات الأطفال، تتسم بنزعة عقلانية، لا حسية، تكشف عما يدركه الطفل، لا عما يراه بالفعل؛ فهي تقدم للموضوع صورة تتسم بالتركيب النظري، لا بالطابع العضوي البصري، وتجمع بين المنظور الأمامي والمنظور الجانبي أو المنظور من أعلى، ولا تبرز شيئاً مما يُعتقد أنه يستحق أن يعرف عن الموضوع، وتزيد من أبعاد ما يحتفظ بأهمية بيولوجية وعملية، بينما تتجاهل كل ما لا يقوم بدور مباشر في سياق الموضوع مهما كانت روعته في ذاته.

وهذا ما تؤكده النظرية العقلية، فرسومات الأطفال تستمد من مفاهيم مجردة Abstract، غير مدركة حسياً Non-perceptual- إن الرسومات رموز منطبعة في الأذهان عن مفاهيمهم تتعلق بالأشياء، وهي وسيلة للتفاهم والتعبير عنها بما تحتويه من قدرة على الإدراك والتجريد والتعميم أكثر من التعبير الفني الجمالي (القريطي،2001)

بينما ترى النظرية الإدراكية Perceptual theory _أن الطفل يرسم ما يراه، متأثرا في ذلك بالقدرة على الإدراك الحسي أكثر من التفكير، كما تشير إلى أن الفروق بين الأطفال والكبار تجد انعكاسها في منمنمات الرسومات والرموز المستخدمة (حسن،1999).

ومن المرجح أنّ تقنية الرسم تطورت عبر الاستعانة بالخطوط لدى الحضارات كافةً منذ العصر الحجري القديم، نظرا للأهمية التي تكتسبها الحروف البصرية في عملية الإدراك الطبيعية. في الواقع، ما من علاقة (بدهية) يمكن إقامتها بين خط القلم (أو الريشة) والإدراك الموضوعي للأشياء ضمن بيئتها، فقضية تحظى بالإجماع، ما يدعو للاعتقاد باستنادها إلى خصائص فطرية في الجهاز العصبي (أومون،2013).

أما نظرية الجشتالت، ورائدها كافكا Kafka (1886- 1941)، فترى أن العمل الفني كموضوع قابل للإدراك، فهو يتموضع، أو يتجسد، أو يتشكل من خلال النشاط الخاص بالكائن الحي (الإنسان)، وفي ضوء قوانين الإدراك. وقد اهتم أرنهايم:Arnhem بالعلاقة بين الإدراك والتعبير المرتبط بالانفعالات؛ فالتعبيرات تدركها العين مباشرةً، لأنها تتجلى من خلال خصائص أولية كالشكل واللون والحركة (عبد الحميد، 2001).

وترى الفيلسوفة سوزان لانجر (Suzane K. Langer,1895-1975) أن الفن رمز، والعمل الفني صور رمزية، وبناءً عليه، يعّرف الفن بأنه إبداع أشكال قابلة للإدراك الحسي معبرة عن الوجدان الإنساني أو الحياة الداخلية من خلال ما تحتويه من إمكانات رمزية (عيسى والعامري،2016).

أما الفيلسوف أرنست كاسيرر(Cassire,1874-1945)، فيرى أن هدف الفن التشكيلي تجسيد الحالات الخفية (اللاشعورية) الديناميكية التي يتعذر الإفصاح عنها بغير الرمز؛ لأن الشكل الرمزي ومن خلال تشكيله ينتج الواقع ولا يعكسه (ورد في عيسى والعامري،2016).

ويشير محتوى الرمز في ذاته إلى فعل يمنح الأشياء أبعاداً ضمن سيرورة تحولها إلى رموز دالة على حالات إنسانية معولمة؛ فالرموز تضفي الدلالة على حياة الإنسان، كون المعرفة الإنسانية معرفة مرمزة (رمزية)(الشيباني،2008).

ويؤكد تودوروف(Todorov, 2012)، أن الرمز ليس خاصية العقل المجرد، بل خاصية الأسلوب الحدسي الحسي في أدراك الأشياء؛ فالرسام يرسم بالعين، وفنه فن الرؤية المنسجمة، ومميزات العمل الفني كلها تتجمع في مفهوم واحد، أطلق عليه الرومنسيون اسم الرمز .

لقد وصف بياجية Piaget (1896–1980) كثرة الرموز عند الأطفال، والدلالات عند الراشدين، وبيّن أن الرمز يُطعم به نمط من الاستدلال سماه (الاستعبار)؛ الاستدلال الطفولي /الاستدلال المختلط، على أنه مقابل للاستقراء وللاستنباط، ويعّرف بأنه استدلال غير منتظم (غير ضروري)؛ لأنه يقع على رسوم تخطيطية تظل متوسطة بين الفردي والعام (تودوروف ،2012).

ويمكن تلخيص ماهية الرمزية بأنها تشير إلى إدراك أن شيئاً ما يقف بديلا عن شيء آخر أو يحل محله أو يمثله، لتكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الخاص بالعام أو المحسوس العياني بالمجرد، وذلك على اعتداد الرمز شيئا له وجود "حقيقي" مشخص، إلا أنه يرمز إلى فكرة أو معنى محدد (سيرنج ،1992).

مشكلة الدراسة

تأتي الدراسة الحالية انسجاماً مع بعض التوجهات البحثية التي تنادي بضرورة دمج الفنون في الإرشاد والعلاج النفسي بوصفهما وسيلة لكشف المحتويات الداخلية اللاشعورية للفرد. هذا التوجه يحتاج من السيكولوجيين فهم طرق مختلفة للتواصل – منها الرسم – مع الأشخاص الذين نستهدفهم بالمساعدة، سواء أكانوا أطفالا أم بالغين، والتي ربما تكون أكثر تعبيراً من اللغة اللفظية (Levy,2014). **وهذا ما دفع الباحث لإجراء الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن الأشكال الرمزية الظاهرة في رسوم الأطفال الفلسطينيين الدالة على العنف والهوية الوطنية.** ولمعرفة بنيتهم السيكولوجية الداخلية. ومن عرضنا لمشكلة الدراسة يتضح لنا، أن لها بعدين هما؛ الأول: استخدام الرسومات للتعرف إلى المشكلات السيكولوجية التي يعاني منها الأطفال، والثاني: قراءة الرموز والأشكال التي تظهر في مضامين اللوحات المشُكلّة.

أسئلة الدراسة

تختزل إشكالية الدراسة بالتساؤلات الآتية:

1. ما الخصائص العامة لرسوم الأطفال الفلسطينيين؟
2. (أ) كيف ترتبت الأشكال والعناصر الأكثر تواتراً في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟

(ب) ما العناصر الرمزية الأكثر تواتراً الدالة على العنف في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟

3. ما الرموز الدالة على الهوية الفلسطينية؟
4. ما المشكلات السيكولوجية المستنتجة، التي يعاني منها الأطفال الفلسطينيون من خلال الأشكال الظاهرة لرسوماتهم؟

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن الأشكال الظاهرة الأكثر تكراراً في رسومات الأطفال الفلسطينيين، الدالة على العنف الذي تعرض له الأطفال، والهوية الوطنية، ومعرفة الخصائص العامة لرسوم الأطفال الفلسطينيين، وترتيب الأشكال والعناصر الأكثر تواتراً في رسوماتهم من خلال محتوى الرسومات، ومعرفة المشكلات النفسية التي يعاني منها الأطفال، وإتاحة الفرصة لهؤلاء الأطفال للتعبير عن معاناتهم، الأمر الذي يسهل عليهم التعافي مما يتعرضون له من صعوبات؛ لتشكيل مدخل سيكولوجي تطبيقي يستخدم الرسم فيه وسيلة تشخيصية وعلاجية وتعبيرية.

أهمية الدراسة

أ. الأهمية النظرية:

1. إن استجابات الأطفال للتجارب التي يمرون بها لم يتم مقاربتها بشكل كافٍ في الدراسات السيكولوجية، وباستخدام أسلوب الرسم تحاول الدراسة الحالية ملء هذه الفجوة، وتقدم تحليلاً للأشكال الظاهرة في رسوم عدد من الأطفال الفلسطينيين، التي تنعكس فيها معاناة المرور بتجربة قاسية.
2. تأتي أهمية الدراسة من كونها تخلق نوعاً من التجاور بين الدراسات السيكولوجية والفنية.

ب. الأهمية العملية:

1. الحيز المكاني الذي تمت فيه الدراسة "مخيم الفوار جنوب مدينة الخليل، والخليل القديمة؛ تحديدا هي نقاط تماس يعاني الأطفال وأسرهم شظف العيش اليومي، سببها الممارسات العنيفة والمكثفة، ونحن –هنا– نتحدث عن منطقة حرب، فالعيش في المخيم والخليل القديمة بتماس مع المستوطنين هو حالة مكثفة من العنف الاستعماري.

2. لم تحظ رسومات الأطفال بالاهتمام الكافي، لذا تكمن أهمية هذه الدراسة في التركيز على الأشكال الظاهرة في محتوى رسومات الأطفال الفلسطينيين، إلى جانب أهمية استخدام الرسم أداة تشخيصية للتعبير عن الذكريات والتجارب الذاتية. ويدعم استخدام التقنية أن رسومات الأطفال في هذا المنهجية لا تعتمد على المهارة الفنية، فلا أهمية ولا ضرورة لذلك

3. تتضح أهمية هذه الدراسة–أيضا– من كون الرسم لغة تعبيرية انفعالية، يعبر الشخص من خلالها عن تقويمه لذاته وعن مشاعره تجاه الآخرين، وبالتالي يمكن لنا التعرف إلى الشخصية من خلال الرسم للأطفال الفلسطينيين، ومن ثم المشكلات التي يعانون منها؛ وذلك من خلال البحث عن المفاهيم والأفكار المتضمنة في الرسوم.

مصطلحات الدراسة

يعرف الباحث إجرائيا:

- **الرسم:** هو مجموعة الخطوط والأشكال التي تمثل معنى معينا، أو التي تمثل مجموع الأشخاص والمواقف التي تكون في مخيلة الطفل، وتعد وسيلة أساسية للتعبير عن انفعالات الطفل وتفكيره (الهنداوي ،2003).

ويعرفها الباحث **إجرائيا** بأنها ما قام به مجموعة من الأطفال الفلسطينيين في مخيم الفوار والخليل القديمة من نشاط لإنجاز مجموعة من الرسومات دون مراعاة لشكل الرسم وجودته، تتضمن الكثير من المفاهيم والأفكار والمعاني يعبر من خلالها عن شخصية الطفل ومعاناته بدلاً من اللغة اللفظية، وبتحليل الرسومات نحصل على صورة واضحة عن العالم الداخلي للطفل.

- **الأشكال الرمزية الظاهرة:** يعرّف إجرائياً بأنه تلك الأشكال الأكثر وضوحاً وبروزاً في رسومات الأطفال الفلسطينيين من كلا الجنسين ومن عمر 9 سنوات؛ أي مجمل الرسوم المنجزة التي تعكس المدركات الحسية

المختلفة المنعكسة عن البيئة التي يعيشون فيها، والمتضمنة رموزاً دالة على العدوان أو العنف، سواء أكان ماديا أم معنويا، من مثل الأدوات أو الأشكال أو الرسوم الدالة عليها والتي تتسم بالوضوح والتكرار أو التعبير عن الهوية الوطنية.

- **الخصائص العامة لرسومات الأطفال:** تشير إلى الملامح الأكثر شيوعاً (المشتركات)ووضوحاً التي ظهرت في رسوم الأطفال الفلسطينيين التي تم الحصول عليها وتحليلها في الدراسة الحالية.
- **الأشكال والعناصر الأكثر تواتراً:** تشير إلى الرموز الفنية التي ظهرت في رسوم الأطفال الفلسطينيين والدالة على العنف بأشكاله المختلفة أو الهوية الوطنية.

الدراسات السابقة

أجريت عديد من الدراسات للكشف عن الدلالات والمشكلات النفسية باستخدام الرسم كأداة تشخيصية وعلاجية. منها دراسة خضر (1993) الفائدة الإكلينيكية للاستعانة بالرسم في العلاج النفسي باستخدام تكنيك العلاج بالرسم والمنهج الإكلينيكي القائم على الدراسة العميقة للحالة الفردية، وقام الباحث بتحليل عدد من الرسومات للحالة موضع الدراسة. وتوصل إلى عدد من المحاور التي تساعد في عملية تحليل الرسوم وإقامة الحوار مع الحالة موضع البحث منها: ما هو محتوى الرسم وما يتضمنه من تفاصيل؟ ما هو التسلسل الخاص بتفاصيل الرسم؟ ماهي الأفكار التي كانت تشغل القائم بالرسم في أثناء الرسم أو في الأيام السابقة له؟ ماهي استلهامات القائم بالرسم على كل تفاصيل الرسم؟ ماذا تمثل رموز الرسم من معاني ودلالات إنسانية؟ ماهي العلاقة بين تفاصيل الرسم وبعضها البعض؟ وكشفت الدراسة عن استخدام الرسم كأداة أساسية في العلاج النفسي، فهو يساعد في التعبير الحر عن المشاعر والتنفيس عن الرغبات المكبوتة في اللاشعور والتفريغ الانفعالي والاستبصار، وإلقاء الضوء على مسار العلاج، وإعادة التعلم، وإعادة التكيف.

وأجرت عبد النبي (1999) دراسة عنوانها:" فاعلية استخدم الرسم الإسقاطي في الكشف عن ديناميات الشخصية"، طبقت على عينة من ستة أفراد من الجنسين؛ اثنين من الأسوياء، واثنين من الذهانيين، واثنين من الأفراد العصابيّين، واستخدمت الباحثة الأدوات التالية: اختبار الشخصية المتعدد الأوجه، والمقابلة الشخصية، والمقابلات الحرة الطليقة، واختبار تفهم الموضوع، واختبارات الرسم الإسقاطي. وتوصلت إلى عديد من النتائج الخاصة بالحالات موضع الدراسة،

منها: وجود خصائص مشتركة في الحالات السوية والعصابيّة والذهانيّة، وكشفت عن مجموعة من الخصائص التي تميز هذه الحالات فيما يتعلق بالمشاعر والأحاسيس الداخلية، والأسرة والأقران والاختلاط بالآخرين والعدوانية.

وقامت شارلوت (Charlotte, 2004) بدراسة عنوانها:" أطفال بلا طفولة، أطفال فلسطين زمن الحرب"، وتتركز الدراسة على تأثير الاحتلال والعنف الإسرائيلي في زمن الانتفاضة الأولى والثانية في أطفال فلسطين، معتمدة على تحليل رسومات هؤلاء الأطفال من خلال مقارنتها برسوم أطفال هنغاريين، وذلك من أجل تحديد أوجه الشبه والاختلاف في مواقف هؤلاء الأطفال وأفكارهم. وقدمت الباحثة عرضا للمؤثرات السيكولوجية للانتفاضة في أطفال فلسطين، وقامت بتحليل رسوماتهم لمعرفة كيف يمكن استخدام الرسم لعلاج مشكلاتهم، وكذلك تسليط الضوء على حاجاتهم. وقد خلصت الدراسة إلى وجود فروق بين رسومات الأطفال الفلسطينيين والهنغاريين، ويتمثل ذلك في التجربة الشخصية لكل منهم، أما المشاهد في رسومات الأطفال الفلسطينيين فتشير إلى أحداث محددة، في حين يميل الأطفال الهنغاريون إلى رسم مظاهر معارك عامة لا تحمل رسالة محددة أو وصفا لحدث معين.

وأجرت نجم (2006) دراسة عنوانها:" تطور استخدام اللون في رسوم الأطفال" بهدف التعرف إلى تطور استخدام اللون في رسوم الأطفال وفقا للنمو العمري، وبلغت عينة الدراسة (435) طفلا من الأعمار (5–12) من الجنسين، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية المنظمة، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة في استخدام اللون، واستنتجت أن الأطفال غالبا ما يرسمون موضوعاتهم بالخطوط والمساحات الملونة، وتتأكد هذه الخاصية كلما تقدموا في العمر.

وقام خضر وخالد (2008) بدراسة عنوانها: "العلامات الدالة على القلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص". وتكونت عينة الدراسة من (30) طالباً:(11من الذكور و19من الإناث) مرتفعي القلق، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة في كل وحدات الرسم: المنزل والشجرة والشخص لدى الأشخاص مرتفعي القلق.

وقام مبارك (2013) بدراسة عنوانها:" تطور شكل المرأة في رسوم الأطفال" بهدف كشف مراحل تطور شكل المرأة في رسوم الأطفال من عمر (4–11) سنة. وقد بلغت عينة البحث (74) طفلا من كلا الجنسين، وأسفرت الدراسة عن الاستنتاجات الآتية: تتطور رسوم الأطفال بتطور مراحلهم العمرية وقدراتهم العقلية، ويكون رسم الرأس بالشكل الدائري الأمامي للمجاميع العمرية (4–11) سنة كافة. وهناك تفاصيل يهتم بها الأطفال، وتفاصيل أخرى يهملونها نتيجة ابتعادها عن واقعهم.

وأجرى كلير (Claire,2013)، دراسة عنوانها:" الصورة النمطية لرسم الوجوه العاطفية بين الجنسين: هل يرسم الأطفال الذكور الوجوه الغاضبة أكثر من الإناث"، وهدفت الدراسة إلى معرفة تأثير عرض الصور النمطية للمشاعر بين الجنسين في تصوير الأطفال الفرنسيين للحزن والغضب في رسوماتهم لوجه الإنسان. وبلغ عدد المشاركين في الدراسة 172 طفلاً من إحدى المدارس الفرنسية، منهم 74 من الذكور، و98 من الإناث، وبلغ المتوسط العمري 6:2 – 8:1، من الطبقة الاجتماعية الوسطى لمعرفة تأثير عرض الصورة النمطية للمشاعر بين الجنسين. وطُلب منهم رسم المشاعر الشخصية والعاطفية التي يشعرون بها (الذكور والإناث) الدالة على الحزن أو الغضب بعد أن تم عرض سيناريو دال على الحزن وسيناريو آخر دال على الغضب: ما المشاعر الشخصية والعاطفية التي تشعر بها؟ وكان من المتوقع أن يكون هناك أثر للجنس (ذكور /إناث) أو الشخصية. وأظهرت النتائج أن الغضب أكثر وضوحاً في رسوم الأطفال الذكور استجابة لسيناريو الغضب أكثر منها للشخصيات النسائية. وهناك بعض الأطفال لم ترسم الغضب. وأظهرت النتائج كثافة تعبيرية في الرسوم وأقل للأطفال الذين رسموا أشكالا ذات طابع أنثوي من الأطفال الذين رسموا رسومات ذات طابع ذكوري، ومع ذلك لم يظهر أي أثر للجنس في رسومات السيناريو المحزن.

وقام دلفين وزملاؤه (delphine et al.,2007) بدراسة عنوانها:" استراتيجية التعبير باستخدام الرسم وعلاقتها بالعمر وموضوع الرسم"، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة كيفية تناول البالغين والأطفال طرق التعبير المباشرة وغير المباشرة في الرسم وفقا لموضوع الرسم. وأتم المشاركون في الدراسة 120 شكلا لموضوع الشخص أو المنزل؛ أي أن موضوع الرسم كان مرة في رسم شخص وفي الأخرى في رسم منزل في ثلاث نسخ تتضمن الخطوط الأساسية المعبرة عن حالة السعادة والحزن. وأشارت النتائج إلى الميل نحو تفضيل رسم الشخص بشكل حرفي ومباشر، في حين كان هناك استراتيجيات غير حرفية لرسم المنزل، وإلى وجود ميول متزايدة في الفترة العمرية من 7–11 سنة للتعبير عن الحالة المزاجية بشكل مباشر وغير مباشر، ووجود علاقة إيجابية بين الرسوم التعبيرية والحالة الانفعالية، وأظهرت أن إثراء خبرات الرسم يعزز القدرة على التعبير، كما أظهرت أثر الموضوع الذي تم رسمه في قدرة المشاركين التعبيرية لدى الأطفال والبالغين لتصوير المزاج النفسي أكثر سهولة في رسم الإنسان، مما في حالة رسم كائن جماد مثل المنزل. وأظهرت أن القدرة على الرسم الصريح تتطور مع تقدم العمر، فقد كانت أعلى في سن 11 ولدى البالغين أكثر مما في سن 7 سنوات، وأكثر تجريدا في رسم الشخص بالإضافة إلى الاعتماد على تعابيّر الوجه لتصوير الحالة المزاجية عند المستوى المجرد والتركيز على وضعية الجسم وحركاته.

وقام سيده ومحمد (Seyyedeh & Mohammad, 2016) بدراسة هدفت إلى معرفة وجود علاقة بين رسوم الأطفال وصفاتهم الجسدية والنفسية من خلال تقويم أنماط مختلفة من رسوم الأطفال وتحليلها، ومعرفة الاضطرابات والمعاناة من المشاكل النفسية، واختيرت عينة بسيطة من (205) من أطفال المدارس الابتدائية، وبلغ عدد الرسوم (1392). اختيرت بأسلوب العينة البسيطة، واستخدم مقياس ماكوفر لرسم الشخص الإسقاطي. وبلغ متوسط عمر المشاركين 6.2 سنة. وأظهرت النتائج أن 53.87% من الأطفال رسموا وجه الإنسان في منتصف الورقة، ما يدلل على الاتساق. واختار 26.39% الرسم في منتصف الورقة، ما يدلل على الواقعية والتفكير. وجاءت 56.43 من رسوم الأطفال في الزوايا، الأمر الذي يعبر عن مشاعر متواضعة لديهم. ورسم 36.58 % من الأطفال شخصية الإنسان صغيرة نسبياً، ما يدلل على الخجل وعدم الأمن، ورسم 75.60% الوجه السعيد، و10% من الرسومات للوجه المزموم (غلقه الشفتين ومضغوطة للأسفل)، ما يدلل على الإجهاد والتوتر. وأظهرت النتائج أن غالبية المشاركين أظهروا علامات السعادة والثبات والمنطقية، وعدد قليل أظهر علامات انعدام الأمن والعدوان والاكتئاب والاندفاع، وعدم التوافق، والقلق، والخجل وتدني تقدير الذات. وأظهرت الدراسة علاقة كبيرة بين رسومات الأطفال لشخصية الإنسان، والاضطرابات النفسية وعدم التوافق.

وقام هيرويوكي ((Hiroyuki,2016 بدراسة هدفت إلى معرفة قدرات الأطفال على المطابقة ما بين مجموعة من رسوم الوجوه مع الألوان المناسبة لها، طبقت على أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، وعلى عينة ضمت (156) طفلا: (80 من الإناث و 76 من الذكور) تتراوح أعمارهم بين 3–5 سنوات. وأظهرت النتائج أن الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن أربع سنوات لديهم القدرة على مطابقة اللون مع لون الوجه الأصلي، ما يشير إلى أن الأطفال يكتسبون هذه القدرة في السن نفسها التي يتعلمون فيها اختيار الألوان.

يتضح من استعراض نتائج الدراسات السابقة أن غالبيتها أولت أهمية للرسوم من ناحية شكل الرسوم أو تطورها، كدراسة (مبارك ،2013)،و(نجم،2006) واهتم بعضها بالدلالات السيكولوجية مثل القلق، كدراسة (خضر وخالد ،2008) ودراسة (الشهري ،2006)، وأظهرت نتائجهما علاقة العنف بالتوتر والقلق؛ ودراسة لامبيLambie (2005) التي أظهرت أن أكثر صور العنف انتشاراً العنف الجسدي؛ ودراسة شارلوت ,Charlotte(2004) عن المؤثرات السيكولوجية للعنف على الأطفال أو استخدام الرسم في العلاج النفسي، خضر (1993)، أو للتمييز بين الأسوياء وغير الأسوياء عبد

النبي(1998). أو العلاقة بين رسوم الطفل وصفاته الجسدية والنفسية، دراسة سيده ومحمد Seyyedeh & Mohammad, 2016)، أو العلاقة بين العمر ومطابقة اللون، دراسة هيرويوكي (Hiroyuki,2016). كما يلاحظ من خلال الدراسات السابقة بأنها استخدمت مناهج مختلفة، وطبقت على عينات كبيرة وصغيرة، وقد اتجهت هذه الدراسة اتجاها مختلفاً عن تلك الدراسات في المنهج وطريقة التحليل والتركيز على تحليل الأشكال الظاهرة ودلالاتها الرمزية في رسوم الأطفال الفلسطينيين، واتخذت منحى يطابق هذه الدراسات في الإفادة من الرسم في دراسة بعض الظواهر النفسية ومعرفة دلالاتها، وفي فكرة استخدام الرسم للاستدلال على المشكلات النفسية.

حدود الدراسة

تتأطر الدراسة الحالية بالأشكال الظاهرة الدالة على العنف في رسوم الأطفال الفلسطينيين. وتم اعتماد الرسوم الورقية التي تم الحصول عليها من مخيم الفوار في محافظة الخليل ومن طلبة المدارس الأساسية في الخليل القديمة القريبة من منطقة الحرم الإبراهيمي. وتم النظر إلى الأشكال الظاهرة ومعالجتها وفقا لرؤية رمزية سيكولوجية.

محددات الدراسة

1. تم استبعاد كل الأعمال الفنية (رسومات الأطفال) المتعلقة بالحياة الطبيعية، لكونها تناولت موضوعات خارج موضوع الدراسة. وتم استبعاد (19) من رسوم الأطفال: (5) من أعمال الإناث، و(14) من أعمال الذكور.
2. العينة التي حصلنا عليها من مناطق تتعرض للتوتر بشكل مستمر بحكم الاحتكاك شبه اليومي مع الجيش الإسرائيلي، ونحن بحاجة إلى دراسة تقارن بين الأشكال الأكثر توترا في رسوم الأطفال من مناطق ليس فيها مثل هذا الاحتكاك المباشر.
3. اقتصرت الدراسة الحالية على أشكال محددة من العنف الناتجة عن خبرة قاسية والتي لا يمكن تعميمها على جميع الأطفال في هذا العمر.

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة

من أهداف دراسة رسوم الأطفال معرفة الدلالات والنزعات الكامنة، فليس للمسالك وللرموز الفنية من دلالة ثابتة، وإنما تتحدد دلالتها بالرجوع إلى شخصية الطفل، فالرسم لا يختلف عن اللغة والخط، فهو يكشف فردية الشخص (القطان، 1980). واعتمد الباحث المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المضمون Content analysis، وتكمن أهمية هذه المنهجية في وضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة محل الفحص، وتحليلها وتصنيفها كميا وكيفيا. ولدى تحليل نماذج عينة البحث لتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتحليل محتوى رسومات مجموعة من الأطفال الفلسطينيين بالاستناد إلى العناصر الظاهرة في محتوياتها وفقا لمنهجية "هل فان دي كسل Hall and Van de Castle "وهو نظام لتصنيف العناصر إلى فئات. (Domhoff,2002).

مادة البحث وعينة الدراسة

- **مادة البحث:** هي مجموعة من رسومات الأطفال، تم جمعها من) 159) طالباً وطالبة، أعمارهم حوالي التاسعة، يدرسون في المدرسة الأساسية في مخيم الفوار والتابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. يشكل المخيم مجتمعاً متقارباً سيكولوجياً واجتماعياً، وقد تعرض خلال الأشهر الثلاثة الماضية (8 ,10,9) من العام 2015 للمداهمة والاقتحام بشكل مستمر، وسقط جراء ذلك عدد من الشهداء والمصابين، إضافة لفرض حصار لا يزال مستمراً على شكل حواجز وإغلاق لبوابة المخيم. ويذكر أن الاحتلال قد وضع بوابات حديدية يسهل إغلاقها ومنع الناس من الخروج وقتما يريد على مداخل القرى والبلدات ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين. والجزء الآخر من طلبة المدارس الأساسية في الخليل القديمة بالقرب من الحرم الإبراهيمي، وهي منطقة مغلقة تماماً، وسقط كثير من الشهداء في تلك المنطقة، ولا يسمح بالدخول إليها لغير سكانها إلا ضمن إجراءات غاية في التعقيد. وفيما يلي توضيح لتوزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستويات متغيراتها:

1. ن=159، الجنس، ذكور (70)45%، الإناث (89)55%
2. مكان السكن، مخيم الفوار (79) من ال جنسين50%، الخليل القديمة (80)50%.

- **إجراءات الدراسة:**

أجريت الدراسة في كل من المنطقتين على حده، وتم التنفيذ في غرفة الأنشطة، وكذلك في الصفوف الدراسية نفسها، التي يتلقى فيها التلاميذ تعليمهم. وأعطي الأطفال أقلام رصاص وألوانا وورقة بحجم A4 للرسم عليها. وطُلب من الأطفال الإجابة بالرسم عن السؤال الآتي: ارسم خبرة أو موقفا آلمك، مررت به، أو شاهدته، أو سمعت عنه، خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وأشياء محببة إليك. واستمر وقت التطبيق ما يقارب 45–40 دقيقة، لم يعط الأطفال أية تغذية راجعة أو تعليق حول رسوماتهم بعد انتهاء الوقت المخصص، وتم الحصول على 159 رسمه (كل طفل قدم رسمه واحدة)، في النهاية تم شكر جميع الأطفال المشاركين في كلا المنطقتين.

- **طريقة تحليل المحتوى: تم إجراء التحليل وفقاً للخطوات الآتية:**

1. تحديد وحدة التحليل" العناصر الظاهرة في رسوم الأطفال "وحدة للتحليل.
2. القيام بتصنيف العناصر الظاهرة في رسوم الأطفال الدالة على العنف إلى:

أ. العناصر الظاهرة الدالة على العنف الإسرائيلي

ب. العناصر الدالة على العنف الأسري.

ت. العناصر الدالة على العنف المدرسي.

ث. التحرش الجنسي.

ج. عناصر أخرى "الخصائص العامة للرسم".

ح. العناصر الدالة على الهوية الوطنية.

3. رصد مجالات العناصر الظاهرة في رسوم الأطفال الدالة على العنف، وذلك بإعطاء تكرار واحد لكل عنصر من العناصر يظهر في محتوى الرسم الذي تم تحليله.
4. تجميع نتائج التحليل في جداول تكرارية مشتملة على نوع العناصر الظاهرة، وتم حساب عدد التكرارات ونسبتها المئوية.

- **صدق التحليل:** عرض الباحث نموذجاً للتحليل على مجموعة من المحكمين من أساتذة الجامعة الذين يحملون درجة الدكتوراه في علم النفس والصحة النفسية والإرشاد النفسي، لمعرفة مدى صلاحية النموذج، وقد أقر

المحكمون صلاحيته لتحليل محتوى رسومات الأطفال. وللتأكد من صدق التحليل قام الباحث بالانتقاء العشوائي لعدد من رسومات الأطفال، وقام بتحليلها وتفريغها حسب النموذج، ثم طلب من اثنين من الزملاء تحليلها مرة أخرى، دون الاطلاع على تحليل الباحث. وقد أشارت نتائج التحليل إلى وجود تطابق شبه تام بين كلا التحليلين.

- **ثبات التحليل:** للتأكد من الثبات فقد تم اختيار اثنين من المتخصصين في الإرشاد النفسي، يعملان مرشدين نفسيين، أحدهما في مدارس الفوار الأساسية، والآخر في مدارس البلدة القديمة من مدينة الخليل، ويحملان درجة الماجستير. وبيّن لهما الباحث أهداف الدراسة وأهميتها، وطلب منهما القيام بتحليل عدد من رسومات الأطفال وفقاً لوحدة التحليل الأساسية. (5) رسومات لكل منهم بشكل مستقل، وتم حساب نسبة الاتفاق بين المحللين وفقا للمعادلة الآتية:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق} \times 100}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}}$$

وبلغت نسبة الثبات 95%. ووصفت النتيجة بالمرتفعة.

- **المعالجة الإحصائية:**

للإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت التكرارات والنسب المئوية لفقرات أداة تحليل المحتوى.

أولاً: نتائج الدراسة ومناقشتها

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:** ونصه ما الخصائص العامة لرسومات الأطفال الفلسطينيين؟ للإجابة عن سؤال الدراسة فقد تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لمعرفة نسب الاختلاف والدلالة لمعرفة الخصائص العامة لرسومات الأطفال الفلسطينيين.

جدول 1: يبين الخصائص العامة لرسومات الأطفال الفلسطينيين والاختلاف بين الجنسين. ن =159

الخصائص العامة للرسوم	ذكور ن=70	النسبة المئوية	إناث ن=89	النسبة المئوية	النسبة المئوية الكلية	● نسبة الاختلاف	●●الدلالة
تحريف الأشكال	21	%9	25	%11	%10	%2	لا يوجد
حركة الأشكال	26	%10	23	%10	%11	لا يوجد	لا يوجد
المبالغة في الحجم	22	%9	13	%6	%8	%3	لا يوجد
غياب ملامح الوجه	15	%6	14	%6	%6	لا يوجد	لا يوجد
وجود ملامح للوجه	17	%7	15	%7	%7	لا يوجد	لا يوجد
الانفعالات /البكاء	9	%3	8	%4	%4	%1	لا يوجد
الخطوط المستقيمة	43	%17	49	%22	%19	%5	صغيرة
الخطوط المتعرجة	57	%23	33	%15	%18	%8	متوسطة
الألوان	–	–	–	–	–		
الأصفر	8	%3	7	%3	%3	لا يوجد	لا يوجد
الأزرق	6	%2	8	%4	%3	%2	لا يوجد
الأخضر	4	%1	6	%3	%2	%2	لا يوجد
الأحمر	11	%5	14	%6	%5	%1	لا يوجد
التداخل بين الأشكال	11	%5	9	%4	%4	%1	لا يوجد
المجموع الكلي /الدرجة الكلية	250	%100	224	%100	%100		

● معادلة الاختلاف: $N = N_0 - N_1$ حيث أن N: نسبة الاختلاف، N_0 النسبة المئوية للذكور، N_1 النسبة المئوية للإناث

●●الدلالة =1–5= لا يوجد، ومن 6–10= صغيرة، ومن11–15=متوسطة، ومن 15+=كبيرة

يتضح من جدول (1) أن الخصائص العامة لرسومات الأطفال الفلسطينيين قد تمثلت في شيوع الخطوط المتعرجة، ثم الخطوط المستقيمة، ثم حركة الأشكال، وتحريف الأشكال، والمبالغة في الأحجام. يلي ذلك وجود ملامح

الوجه في الأشكال المرسومة وغيابه. وقد أظهرت النتائج عدم وجود اختلافات بين الخصائص العامة لرسومات الأطفال الذكور والإناث، ماعدا درجة متوسطة في الخطوط المتعرجة وصغيرة في الخطوط المستقيمة.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:**

(أ) كيف ترتّبت الأشكال والعناصر الأكثر تواتراً في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟ الجدول الآتي يوضح التكرارات والنسب المئوية للأشكال والعناصر الأكثر تواترا.

جدول 2: يبين ترتيب العناصر الأكثر وروداً (تواتراً) في رسوم الأطفال الفلسطينيين. ن=159

الرقم	المجال	التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
1	العنف الإسرائيلي	235	%35	الأول
2	الهوية الوطنية (الرموز الوطنية)	157	%23	الثاني
3	العنف الأسري	51	%7	الرابع
4	العنف المدرسي	59	%8	الثالث
	المجموع الكلي	502	%100	

يتضح من الجدول السابق أن العناصر الأكثر تواتراً في رسوم الأطفال الفلسطينيين، جاءت في المقام الأول، العنف الإسرائيلي، ثم الرموز الوطنية، ثم العنف المدرسي، وأخيراً العنف الأسري.

(ب) ما العناصر الرمزية الأكثر تواتراً الدالة على العنف في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟ للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل محتوى رسومات الأطفال حسب نموذج التحليل، والجداول الآتية توضح ذلك:

(أ) العنف الإسرائيلي:

جدول3: التكرارات والنسب المئوية للعناصر الرمزية الدالة على العنف الإسرائيلي ضد الأطفال الفلسطينيين والاختلاف بين الجنسين. ن=159

الأشكال الظاهرة والدالة على العنف الإسرائيلي	ذكور ن=70 التكرارات	النسبة المئوية	إناث ن=89 التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المئوية الكلية	نسبة الاختلاف	الدلالة
بنادق	17	%14	17	%15	%14	%1	لا يوجد
الشهيد	16	%13	12	%10	%12	%3	لا يوجد
الدم	13	%12	14	%11	%12	%1	لا يوجد
البيوت / اعتداء على البيوت	12	%10	16	%15	%12	%4	لا يوجد
سيارات جيب عسكرية	9	%8	10	%9	%8	%1	لا يوجد
العلم الإسرائيلي	9	%8	7	%6	%7	%2	لا يوجد
العصا	8	%7	2	%1	%4	%6	صغيرة
جنود	7	%6	18	%17	%11	%9	صغيرة
سكاكين	7	%6	2	%1	%4	%5	لا يوجد
طائرات مروحية	5	%4	5	%4	%4	لا يوجد	لا يوجد
دبابات	4	%3	3	%2	%3	%1	لا يوجد
اعتقال	3	%2	6	%5	%4	%3	لا يوجد
السجن	3	%2	1	%ت(1)	%1	%1	لا يوجد
القنابل	3	%2	3	%2	%2	لا يوجد	لا يوجد
السلك الشائك	2	%1	1	%ت(1)	%2	لا يوجد	لا يوجد
المجموع الكلي	118	%100	117	%100	%100		

يتضح من جدول (3) أن أحد تعبيرات الأطفال عما يشاهدونه ويشعرون به في بيئتهم، وبشكل خاص، عندما يمرون بتجربة خاصة، يستخدمون الرسم للتعبير عما تتركه التجربة لديهم. وتعد رسومات الأطفال تجسيداً واضحاً لرموز العنف الممارس، وظهرت الأشكال على خلفية بيضاء احتشدت فيها كل أنواع الأسلحة وأدوات العنف المادي وكأنها تعبر عن

معركة حقيقة، الجنود المدججون بالأسلحة والطائرات والدبابات والسيارات العسكرية في جانب، وعلى الجانب الآخر مشهد الدم والشهيد، وأدوات المقاومة: الحجارة والسكاكين والأعلام الفلسطينية، وقبة الصخرة، وبيوت المخيم، أو الحرم الإبراهيمي.

وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الرموز والأشكال في رسوم الأطفال الفلسطينيين الذكور والإناث ما عدا رسم العصا والجنود بوجود فروق صغيرة؛ رمز العصا أكثر تواترا في رسوم الذكور في حين كان رمز الجنود أكثر توترا في رسوم الإناث.

(ب) العنف الأسري، أما بالنسبة للرموز الدالة على العنف الأسري فيوضحها الجدول التالي:

جدول5: يبين الأشكال الظاهرة الدالة على العنف الأسري والفروق بين الجنسين. ن=159

الأشكال الظاهرة الدالة على العنف الأسري	ذكور	النسبة المئوية	إناث	النسبة المئوية	النسبة المئوية الكلية	الاختلاف	مستوى الدلالة
تشـويه الأشـكال وتحريفهـا/ الأيـدي كبيـرة الحجم	6	%42	8	%20	26	%22	كبيرة
المبالغة في الحجم/للأدوات العصا	3	%20	10	%25	21	%5	صغيرة
عنف منزلي	3	%20	2	%5	9	%15	متوسطة
المبالغة في أجزاء الجسم /حجم اليد	2	%18	20	%50	40	%22	كبيرة
المجموع الكلي /الدرجة الكلية	14	%100	40	%100	%100		

يوضح جدول (5) الأشكال والعناصر الدالة على العنف الأسري، وقد تمثلت في تشويه الأشكال وتحريفها ورسم الأيدي ذات الحجم الكبير والمبالغة في رسم أجزاء الجسم المختلفة وتصوير العنف المنزلي.

(ج) العنف المدرسي، أما بالنسبة للرموز الدالة على العنف المدرسي فيوضحها الجدول التالي:

جدول 6: يبين الأشكال الظاهرة الدالة على العنف المدرسي والفروق بين الجنسين. ن=159

الأشكال الظاهرة الدالة على العنف المدرسي	ذكور	النسبة المئوية	إناث	النسبة المئوية	النسبة المئوية الكلية	الاختلاف	مستوى الدلالة
حركة الأشكال	7	%21	9	%34	%29	%13	متوسطة
حجم المعلم/ة وشكلها	11	%33	8	%30	%32	%3	لا يوجد
العصا	7	%21	6	%24	%21	%3	لا يوجد
اللوح	8	%25	3	%12	%18	%13	متوسطة
المجموع الكلي	33	%100	26	%100	%100	%100	

يوضح جدول (6) الأشكال الظاهرة في رسوم الأطفال والدالة على العنف المدرسي، وقد جاء حجم المعلم/ة وشكله/ في الترتيب الأول، يلي ذلك رسم اللوح، ثم العصا، ثم حركة الأشكال.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ونصه: ما الرموز الدالة على الهوية الفلسطينية؟** بالنسبة للرموز الدالة على الهوية الفلسطينية فقد كانت الرموز الآتية الأكثر تواتراً كما يوضحها الجدول التالي:

جدول 4: يبين الرموز الدالة على الهوية الفلسطينية والفروق بين الجنسين. ن=159

الأشكال الظاهرة الدالة على الهوية الفلسطينية	ذكور	النسبة المئوية	إناث	النسبة المئوية	النسبة المئوية الكلية	الترتيب ذكور –إناث	الاختلاف	مستوى الدلالة
الرموز الدينية /قبة الصخرة /المسجد الأقصى	13	%16	12	%16	%16	3 2	لا يوجد	لا يوجد
العلم الفلسطيني	7	%9	6	%7	%8	6 5	%2	لا يوجد

المبـــــــــاني /الأســـــــطح المائلة	5	%6	7	%9	%7	5	6	%3	لا يوجد
القمر	3	%4	4	%5	%4	7	7	%1	لا يوجد
الشمس	20	%26	18	%23	%25	1	1	%3	لا يوجد
باصات	14	%18	12	%16	%16	2	2	%2	لا يوجد
خريطة فلسطين	6	%8	8	%10	%9	4	4	%2	لا يوجد
الشهيد	6	%8	10	%13	%11	4	3	%5	لا يوجد
رسم القلب	3	%4	1	%1	%2	8	8	%3	لا يوجد
الحجارة	1	%1	2	%2	%2	9	8	%1	لا يوجد
المجموع الكلي	78	%100	80	%100	%100				

يتضح من الجدول أن الرموز الوطنية الأكثر تواترا جاءت في المقدمة: الشمس كرمز للحرية، ثم الباصات تعبيرا عن الحياة والحركة والتغير، ثم الرموز الدينية، ومنها قبة الصخرة والمسجد الأقصى، يلي ذلك خارطة فلسطين، ثم العلم الفلسطيني، ثم الأسطح المائلة (دالة) على المخيم. كما يتضح عدم وجود اختلافات جوهرية أو مستوى دلالة بين رسوم الذكور والإناث.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ونصه: ما المشكلات السيكولوجية المستنتجة التي يعاني منها الأطفال الفلسطينيون من خلال الأشكال الظاهرة لرسوماتهم؟**

جدول 5: يبين المشكلات "والاضطرابات" المستنتجة من رسوم الأطفال الفلسطينيين لدى الجنسين. ن=159

المشكلات والاضطرابات النفسية المستنتجة	الرموز والأشكال المرتبطة بها
القلق	تشويه الأشكال وتحريفها/الأيدي الكبيرة
الشعور بالضيق	حجم المعلم /ة، وشكله/ها

العنف المادي /العدوان	المبالغة في أجزاء الجسم /حجم اليد / البنادق /الجنود/قنابل الغاز /السلك الشائك
فقدان ألأمن /الخوف	رؤية العصا /رؤية الدم / البنادق /الجنود السيارات (الجيبات العسكرية)/رؤية الدبابات /الطائرات
الحزن (اكتئاب طفولة)	غياب ملامح الوجه، البكاء
التوتر	الاعتداء على البيوت ، حركة الأشكال في الرسوم
الرعب	رؤية الشهيد والدم
اضطرابات النوم /الرعب الليلي /الأحلام المزعجة	تكرار الأشكال نفسها بشكل نمطي في الرسوم
اضطرابات الأكل	
العنف الجسدي	

يتضح من الجدول السابق عدد من الاضطرابات النفسية التي يمكن استنتاجها من رسوم الأطفال الفلسطينيين ومنها: القلق والشعور بالضيق والعدوان والخوف وفقدان الأمن والحزن والتوتر والرعب واضطرابات النوم والتبول اللاإرادي.

ثانياً: مناقشة النتائج وتفسيرها والاستنتاجات:

قدّمت الدراسة التساؤلات الآتية:

1. ما الخصائص العامة لرسوم الأطفال الفلسطينيين؟
2. أ. كيف ترتبت الأشكال والعناصر الأكثر تواتراً في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟

ب. ما العناصر الرمزية الأكثر تواتراً الدالة على العنف في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟

3. ما الرموز الدالة على الهوية الفلسطينية؟
4. ما المشكلات السيكولوجية المستنتجة التي يعاني منها الأطفال الفلسطينيون من خلال الأشكال الظاهرة لرسوماتهم؟

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية

- شيوع الخطوط المتعرجة والمستقيمة وحركة الأشكال وتحريفها والمبالغة في الأحجام، ووجود وغياب ملامح الوجه في الأشكال المرسومة.
- عدم وجود اختلافات بين الخصائص العامة لرسوم الأطفال: الذكور والإناث.
- العناصر الأكثر تواترا في رسوم الأطفال جاءت في المقام الأول العنف الإسرائيلي، ثم الرموز الدالة على الهوية الوطنية، يلي ذلك العنف المدرسي، وأخيرا العنف الأسري.
- تم استنتاج بعض المشكلات والاضطرابات، منها: القلق والشعور بالضيق والعنف الجسدي وفقدان الأمن والحزن واضطرابات النوم وبعض الاضطرابات الأخرى.

وفيما يلي مناقشة النتائج التي توصلت لها الدراسة

- **مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول** ونصه: ما الخصائص العامة لرسومات الأطفال الفلسطينيين؟

إن القيام بالرسم والتلوين يعكس خبرة ذاتية، تكون متأتية من الفهم لعناصر الواقع والأسس الموضوعية للواقع المعاش، وفي هذه الحالة واقع المعاناة من العنف لدى الأطفال الفلسطينيين. وقد لوحظ ميل الأطفال إلى تكرار بعض العناصر تكراراً متواصلاً موزعاً على أماكن متفرقة من مساحة الورقة، مثل البنادق والأسلحة والأدوات المرتبطة بالعنف[أنظر النماذج في الملحق] (على سبيل المثال). كما يلاحظ عدم التركيز على دقة الشكل والتفاصيل. وهناك محاولة جادة لإعطاء الشكل شعوراً بالحركة والاعتماد على النظرة الذاتية، كما لوحظ تكرار رسم الشمس لدى جميع الأطفال. بشكل عام وغيرها من الرموز التي تعد جزءاً من البيئة المادية (الفيزيقية) والاجتماعية والنفسية لهم، من مثل الباصات والأماكن الدينية وغيرها، وهذا يطرح سؤالا: هل يجب أن نحمّلها بُعدا وطنيا؟ وهل حقاً ترمز للحرية والإيجابية في وعي الأطفال؟ أم أنها موجودة كجزء من الموجودات التي يتعرضون لها يومياً. وكذلك الباصات لا أعلم إن كانت ترمز حقاً للحياة والتغير بحكم وجودها في رسومات الأطفال هنا. في الحقيقة نعم إنها تحمل معنى سيكولوجيا ووطنيا وإنسانياً، فعندما يمنع الطفل من اللعب خارج المنزل في الحيز المكاني الضيق أصلا، والأهل كذلك بسبب السياسة الاستعمارية المتمثلة "بإجراءات منع التجول "، وتحتم عليهم المكوث داخل منازلهم مدة طويلة. يمكن القول إن الاستعاضة عن الأشياء برموزها؛ أي تجريدها

وترميزها، أعطاها معاني سيكولوجية واجتماعية وسياسية تصبح حقيقة مقبولة في مثل هذا الواقع والبيئة (الشمس ترمز إلى الدفء والأمن والطاقة الإيجابية). هذا يؤكد أن الأطفال الفلسطينيين متفائلون بالرغم مما يتعرضون له من عنف. وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة شارلوت (Charlotte،2004)، ومفادها أن رسوم الأطفال الفلسطينيين تحمل رسائل محددة ووصفا لأحداث محددة، واتفقت مع دراسة نجم (2006) من جهة أن الأطفال الفلسطينيين وخاصة الإناث غالباً ما يستخدمون الخطوط والمساحات الملونة. كما شكل البعد الحركي بعداً هاماً في رسومات الأطفال، وحمل معه كثيراً من المعلومات. فرسم شكل الجسم يؤشر للاضطرابات النفسية، كمرآة عاكسة لندوب صورة الجسد، ولفكرة الطفل عن ذاته، ووظائفية أعضاء جسمه. وشكلت رسوماتهم صلة وصل بين عالمهم الذاتي ومحيطهم. ومن تحليل محتوى الرسومات، لوحظت المبالغة بالحجم، فمثلاً: اليد رمز للعنف، اليد الممدودة، اليد الطويلة. كما ظهرت المبالغة في إبراز الأدوات من حيث الطول أو الحجم، خاصة الأدوات الدالة على العنف، مثل الأسلحة ورموز العدوان. ولوحظ غياب الدقة في الرسم وإغفال التلوين، واتساع المساحات الفارغة في رسومات الأطفال، والتركيز على الفكرة على حساب الدقة اللونية. كما لوحظ إضفاء الحركة على الأدوات؛ أي حركة الأشكال والعناصر الدالة على العنف والعدوان (بشكل خاص العدوان المادي)، كما تبين من نتائج الدراسة قدرة الأطفال على تحويل الخبرة المكتسبة من الحياة العامة وتحويلها إلى أشكال محرفة بسيطة سهلة واضحة في دلالتها، وغلب على رسوم الأطفال الأشكال البسيطة كالدوائر والمربعات والمثلثات، ويعكس ذلك القيود المفروضة على الأطفال في الحيز المكاني الذي يعيشون فيه، والذي يرمي بثقله عليهم بفعل قوانين الاحتلال والنظام التعليمي، كما يستنتج أن إدراك الأطفال وتعبيراتهم الرمزية عن المثيرات البيئة تعكس إدراك الجشتالت Gestalt perception . واتفقت النتائج مع دراسة (خضر وخالد ،2008) من وجود علامات دالة على فقدان الأمن والقلق لدى الأطفال الفلسطينيين، ودراسة مبارك (2013) فيما يتعلق برسم الرأس بالشكل الدائري الأمامي في الفترة العمرية (4–11) سنة. وأن هناك تفاصيل يهتم بها الأطفال وأخرى يهملونها نتيجة لعدم واقعيتهم. ودراسة سيده ومحمد Seyyedeh & (Mohammad, 2016) التي خلصت إلى أن رسم الشخص والوجه في منتصف الورقة يدلل على الواقعية والتفكير، وأن رسوم الأطفال في الزوايا يعبر عن المشاعر المتواضعة لديهم، ثم دراسة(رشيد،2008) ومفادها أنّ قوة الخط ترتبط بدرجة الطاقة التعبيرية لدى الفرد، فالأفراد الذين يتمتعون بالطموح والدافع غالباً ما يرسمون بخطوط خفيفة، ويغلُب على رسوم الأشخاص أو الأفراد المضطربين أو غير المتزنين، الخطوط المتأرجحة بين الخفيفة والثقيلة. كما تبين من تحليل الرسومات إخفاء تعابير الوجه والأحاسيس السيكولوجية في كثير من رسومات الأطفال. أحد التفسيرات المحتملة لهذه

الظاهرة هو أن الأطفال أكثر تقنينا في أسلوب رسمهم في هذه المرحلة العمرية. تفسير آخر يقول إن الأطفال في هذه المرحلة العمرية لا يمتلكون المعرفة التقنية الكافية بأسلوب الرسم، وبالتالي يعانون من نقص في المعرفة أو التمكن من إتقان تقنيات الرسم بشكل مجرد. وتتفق النتائج مع دراسة سيده ومحمد (Seyyedeh & Mohammad, 2016) من أن رسم الشخص والوجه في منتصف الورقة يدلل على الواقعية والتفكير، وأن التشكيل في الزوايا يعبر عن المشاعر المتواضعة لديهم.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ونصه:

أ. كيف ترتّبت الأشكال والعناصر الأكثر تواتراً في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟

ب. ما العناصر الرمزية الأكثر تواتراً الدالة على العنف في رسومات الأطفال الفلسطينيين؟

بينت لنا النتائج تصدر العنف الإسرائيلي الترتيب الأول، تليه الهوية الوطنية (الفلسطينية)، ويلي ذلك العنف الأسري، وجاء أخيراً العنف المدرسي ، ويعتقد الباحث أن هذا الترتيب منطقي ويعكس الأحداث الأكثر قوة ووضوحاً في لوحة الحياة الواقعية والنفسية المعاشه لدى هؤلاء الأطفال، ويتفق هذا مع دراسة (شارلوت ،2004) من أن رسومات الأطفال الفلسطينيين تحمل رسائل محددة ووصفاً لأحداث محددة، ودراسة (مبارك،2013) من أن هناك تفاصيل يهتم بها الأطفال، وتفاصيل أخرى يهملونها نتيجة ابتعادها عن واقعهم .أما العناصر الدالة على العنف، فقد أظهر التحليل الإحصائي البسيط لرسوم الأطفال الفلسطينيين وجود ثلاث فئات مختلفة للأشكال الرمزية الظاهرة، دالة على العنف، ولم تبين الدراسة وجود فروق بين الجنسين تثير الاهتمام؛ فكان هناك شبه تطابق تام بين الذكور والإناث باستثناء بعض الفروق البسيطة جدا، خاصة في الرسوم الدالة على العنف الأسري والمدرسي، وجاءت النتائج غير متوقعة خاصة رسومات العنف الأسري لدى الذكور أكثر من الإناث؛ إلا أن رسومات الإناث أكثر ثراء بعناصرها وألوانها من رسومات الأطفال الذكور. ولم تجد الدراسة فروقات نوعية واضحة في القوة التعبيرية لرسوم كلا الجنسين بالرغم من وجود اختلافات في أساليب الجنسين في رسم الأشخاص بوضوح. وهناك أدلة تشير إلى أن الإناث في الفترة العمرية الدنيا أكثر دقة في التعبير من الإيماءات الانفعالية. ويؤكد الباحث على أن نتائج الدراسة الحالية تبين أن العلامات الدالة على العنف تتضح بفهم أعمق لدى تحليل رسومات الأطفال، والتعرف إلى الرموز الأكثر تواتراً. إذ يلجأ الأطفال إلى الرسم غالباً بشكل عفوي لتدعيم تجاربهم الذاتية وتعزيزها. ويستخدم الأطفال هذه المنهجية بشكل طبيعي لتسهيل استيعاب الأحداث والخبرات التي

لا يستطيعون فهمها بشكل كامل، وهنا يتبين لنا أن الأطفال الفلسطينيين يرسمون التجارب والخبرات التي مروا بها، ويتفق هذا مع نتائج دراسة Charlotte شارلوت (2004) ودراسة سيده ومحمد Seyyedeh & Mohammad, 2016)) بصدد وجود علاقة بين رسوم الطفل وصفاته الجسدية والنفسية ومعاناته من المشاكل النفسية، ودراسة ريكها(Rekha,2015) بصدد انعكاس الخبرات الداخلية والعالم الداخلي للأطفال في رسوماتهم، وهم هنا يسردون قصة المعاناة اليومية وحكايتها التي يمرون بها .

- **مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما الرموز الدالة على الهوية الوطنية الفلسطينية؟**

تبدت الألوان أكثر حرية في التعبير، فظهر طغيان للألوان الأساسية للعلم الفلسطيني المتوهج تعبيراً عن الدم، ورفضاً ضمنيا للعنف والقهر، كما لوحظ طغيان اللون الأسود والأبيض على رسومات الأطفال تعبيراً حتمياً عن حالات سيكولوجية جراء المعاناة، وظهرت بعض الفروق بين رسومات الأطفال الذكور والإناث. فهناك بعض الاختلافات خاصة بالنسبة للشهيد الذي يرد في رسومات الإناث أكثر من الذكور، وربما يعود ذلك إلى تأثر الإناث أكثر بكلام الأمهات والنساء عن الفقدان والألم بحكم تواجدهنّ أكثر معهنّ في البيوت، بينما يمضي الأولاد الذكور وقتهم في اللعب أكثر في هذه المرحلة، وقد لا يمضون وقتاً طويلاً كالإناث داخل المنزل ولا يسمعون لسير أمهاتهم مع الجارات والقريبات حول الفقدان والشهداء. وهذا يتفق مع نتائج دراسة آن وساره (Ian&Sarah,2014) بصدد احتواء رسومات الأطفال الذكور على عدد أقل من العناصر مقارنة بالإناث، وتستخدم تنوعا أقل من الألوان الزاهية، مثل الألوان الوردية والبنفسجي والأزرق، علاوة على إدخال عناصر الزهور والحيوانات، بينما غلب على رسومات الذكور عناصر ورموز مثل العصا، ورمز الشهيد، والعلم الإسرائيلي، والسكين، والدبابة، واللونّان: الأبيض والأسود. وتتفق مع دراسة كلير(Claire, 2013)، التي أظهرت أن الغضب أكثر وضوحاً في رسومات الأطفال الذكور منه لدى الإناث، وبينت النتائج التشابه بين الجنسين، ويفسر بتماثل الظروف المتعلقة بالاحتلال والمشاعر نحوه لدى جميع الأطفال، كما لوحظ غياب الأشكال الدالة على العنف المدرسي والتحرش الجنسي لدى الذكور وظهورها بشكل بسيط في بعض رسومات الإناث. وأخيرا تضمنت رسومات الأطفال الكثير من الرموز الدالة على الهوية الوطنية الفلسطينية والتي تعكس بوضوح محاولاتهم الجادة لفهم هذه الخبرات المؤلمة والتكيف معها باستخدام آليات الدفاع النفسي، مثل: الإسقاط، والاستعلاء (التسامي)، وتأكيد الانتماء إلى المجتمع الفلسطيني. وبشكل عام تعكس رسوم الأطفال الفلسطينيين الشعور بانعدام الأمان والتهديد، ولعلّ طريقة المتعة الحرة والتأويل الشخصي

تبّين أن الفن مُلك لهم. ويتم التأكيد –هنا– على أن تأويل الفن على نحو شخصي وعاطفي لا يعني إنكار خصائصه المجردة أو أي من خصائصه الأخرى، وبالطبع تتفاوت مستويات التأويل هذه باختلاف العوامل الذاتية والشخصية والخبرة والتعلم والميول والاتجاهات والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها. كما تبين في ضوء النتائج شيوع رموز دالة على الهوية الدينية والجنسية والهوية الفردية والجمعية، وظهر ميل واضح لدى هؤلاء الأطفال للقيام بترميز المثيرات البيئية المختلفة التي خبروها عند مستوياتها المعرفية التجريدية والتصورية، وهذا يتفق مع المرحلة العمرية لهم.

- **مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع، ونصه: ما المشكلات السيكولوجية المستنتجة التي يعاني منها الأطفال الفلسطينيون من خلال الأشكال الظاهرة لرسوماتهم؟**

تعمّدُ الأطفالِ الفلسطينيين التحوير والتحريف لدى تناول الأشكال المعبرة عن عمق المعاناة الذاتية، بشكل يعكس الواقع المألوف، أفضى بهم إلى إحلال المخيال والتعبير الحر الواعي واللاواعي عن المضامين السيكولوجية للعنف، وفيما يتعلق بالمشكلات السيكولوجية المستنتجة من رسومات الأطفال، فقد أظهرت رسوم الأطفال الفلسطينيين بعض المشكلات السيكولوجية، ومنها القلق والحزن والتوتر والشعور بالضيق ، واضطرابات النوم، وأكثر أشكال العنف حضورا هو العنف المادي من خلال الرموز الدالة عليه، كما يتضح في العنف الإسرائيلي، كما تتجلى في هذا المجال قدرة الأطفال من حيث التركيز على إعادة بناء عناصر الموقف بطريقة تثير المشاعر بأسلوب تراجيدي يعبر عن المحتوى الانفعالي للطفل، كما لوحظ في لوحة الشهيد. وتبرز هنا الانفعالات وحالة من التماهي مع الضحايا، وهم هنا الشهداء بالرغم من رموز الرعب والقلق والخوف الشديد التي يستثيرها المشهد، وأظهرت رسوم هؤلاء الأطفال تركيزا محددا على شكل الأجسام ورسمها والمبالغة في تحريف بعض الخطوط أو بعض أجزاء الجسم وحركته، وهذا يتفق مع نتائج دراسة سيده ومحمد (Seyyedeh & Mohammad, 2016) بصدد دلالة رسم صورة صغيرة نسبياً للإنسان تجسد فقدان الأمن.

ويرى الباحث أن الرسوم الدالة على المشاعر الإيجابية كالفرح والسعادة والسرور، غابت تماما عن المشهد في رسومات الأطفال الفلسطينيين، وفي الحقيقة لا نعلم بالضبط هل المؤثر الحاسم لظهور هذه الرموز والانطباعات الحسية، هو المشاهدة والتجربة المباشرة، أم هو بفعل تأثير وسائل الأعلام وما تبثه وتقدمه عن الواقع الفلسطيني، أم جميعها.

التوصيات

1- استخدام الرسم في البرامج والتدخلات السيكولوجية والاجتماعية الموجهة للأطفال الفلسطينيين ؛ ومن المهم هنا، أن تركز على الهوية الوطنية الفلسطينية من أجل تدعيم المواجهة البناءة والفعالة لمؤثرات العنف.

2- تقتضي الإشارة إلى أن النتائج المتعلقة بالجنس (الفروق بين الجنسين) تدعونا في المستقبل لإجراء مزيد من الدراسات للاستدلال على الفروق بين الجنسين في الاضطرابات النفسية بالاستعانة بالرسم.

3-عمل دراسة مقارنة بين رسوم الأطفال الفلسطينيين ورسوم الأطفال من مجتمعات أخرى عربية أو أجنبية دراسة عبر ثقافية

4- إجراء دراسة مقارنة بين رسومات الأطفال الفلسطينيين في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية وفلسطينيّ العام 1948 في رموز الهوية الوطنية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية

1. آنا، فرويد، (د.ت)، *علاج الطفل بالتحليل النفسي*، ترجمة سمير بولس التنداوي، القاهرة- مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
2. أومون، جاك، (2013)، *الصورة*، الطبعة الأولى، ترجمة ريتا الخوري، بيروت-لبنان، أرماند كولن.
3. إينيك، ناتالي، (2011)، *سيسيولوجيا الفن*، الطبعة الأولى، ترجمة حسين جاد قبيسي، بيروت-لبنان، ديسكوفر باريس.
4. تودوروف، تزفيتان، (2012)، نظريات *في الرمز*، الطبعة الأولى، ترجمة محمد الزكراوي، بيروت-لبنان، مطبعة جامعة كورنيل.
5. جوده، أمال، (2005)، *الصحة النفسية*، الطبعة الثانية، غزة- فلسطين، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة الأقصى.
6. جودي، محمد، (1999)، *المداخل الصحيحة لتعليم الفن*، الطبعة الأولى، عمان- الأردن، دار الصفاء للنشر.

7. الحداد عبد الله عيسى، المهنا عبد الله مهنا، (2000)، *تطور رسوم الطفل التعبيرية من الطفولة إلى المراهقة*، الطبعة الأولى، الكويت–الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

8. حسن، مصطفى، (1999)، *التعبير الفني عند الأطفال*، الطبعة الثانية، القاهرة–مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

9. خضر، عادل كمال، (1993)، *الفائدة الإكلينيكية، لاستخدام الرسم في العلاج النفسي*، مجلة علم النفس، 28، ص ص70–98.

10. خضر، كمال، عبد الغني، خالد، (2008)، *العلامات الدالة على القلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص*، مجلة علم النفس، 76–79، ص ص44–63.

11. رشيد، حيدر عبد الأمير، (2008)، *الخصائص الفنية لرسوم الأطفال المحرومين اسرياً*. مجلة نابو للبحوث والدراسات،3، جامعة بابل العراق، ص ص180 –189.

12. ساكو، دوكوبير، (2002)، *رسم الطفل في التحليل النفسي*؛ ترجمة دولي أبو حمد مساميري، دمشق– سوريا، دار الرضا للنشر.

13. سيرنج، فيليب، (1992)، *الرموز في الفنّ– الأديان– الحياة*؛ ترجمة عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، غاليمارد، باريس.

14. سانتيانا، جورج، (2011)، الإحساس *بالجمال*؛ ترجمة محمد مصطفى بدوي، الطبعة الأولى، كريتسباس.

15. شارلوت، ستانفورث، (2004)، *أطفال بلا طفولة أطفال فلسطين في زمن الحرب*، عمان–الأردن، مركز جنين للدراسات الإستراتيجية.

16. الشهري، أحمد، (2006)، *الخصائص النفسية والاجتماعية والعضوية للأطفال المعترضين للإيذاء*، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المملكة السعودية.

17. الشيمي، داليا، (2006)، *لمساندة النفسية لمتضريري الحروب والكوارث* (الجزء2)، المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية العربية، المجلد الثالث – العدد 12.

18. الشيباني، عبد القادر فهيم، (2008)، *معالم اليميائيات العامة أسسها ومفاهيمها*، سيدي بلعباس، الجزائر www.pdffactory.com

19. صالح، قاسم حسين، (1988)، *الإبداع في الفن*، بغداد– العراق، مديرية دار الكتب بجامعة الموصل.

20. الطائي، سلوى محسن حميد، (2015)، *القلق وتمثلاته في الرسم الحديث*، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد3،23، ص ص1647-1675.

21. عبد الحميد، شاكر، (2001)، *التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني*، مجلة عالم المعرفة، العدد267، الكويت- الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

22. عبد النبي، سامية محمد صابر، (1999)، *فاعلية استخدام الرسم الإسقاطي في الكشف عن ديناميات الشخصية*، مجلة علم النفس، ع 52، ص 184.

23. عثمان، عبلة حنفي، (1980)، *فنون أطفالنا*، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية.

24. عيسى، يحيى والعامري جهاد، (2016)، *فلسفة الأشكال الرمزية وعلاقتها بالحكم الجمالي عند سوزان لانجر*، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 30(7)، ص ص 1336-1354.

25. قشقوش، إبراهيم، (1980)، *سيكولوجية المراهقة*، القاهرة- مصر، مكتبة الانجلو-مصرية.

26. القطان، سامية، (1980)، *كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية*، (ج1)، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

27. القريطي، عبد المطلب أمين، (2001)، *مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال*، الطبعة الثانية، القاهرة – مصر، دار الفكر.

28. ملكية، لويس كامل، (2000)، *دراسة الشخصية عن طريق الرسم*، الطبعة الثامنة، الكويت- الكويت، دار القلم.

29. نجم، هند محمد رضا، (2006)، *تطور استخدام اللون في رسوم الأطفال*، رسالة ماجستير /غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق.

30. الهنداوي، علي فالح، (2003)، *سيكولوجية اللعب*، عمان- الأردن، دار حنين للنشر والتوزيع.

31. هاوزر، أرنولد، (2005)، الفن *والمجتمع عبر التاريخ*، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ترجمة فؤاد زكريا، أرنولد هوسر بوكس.

32. وادي، أنور سعدي، (2006)، الأطفال *تحت الظروف الصعبة*، المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية العربيةالمجلد الثالث ،12، ص ص77-84.

ثانياً: المراجع الأجنبية

33. Claire, B.(2013).Children's Gender Stereotypes Through Drawings of Emotional Faces: Do Boys Draw Angrier Faces than Girls?Sex Roles A Journal of Research, Vol. 68, 5, pp 378–389.

34. Delphine, P, Claire, B., René, B. (2007). Expressive Strategies in Drawing are Related to Age and Topic, Journal of Nonverbal Behavior, Vol. 31, Is. 4.

35. Domhoff,G.W.(2002).Using content analysis to study dreams :Application for the humanities In k.Bulkeley(Ed.)Dreams :ARader on the Religious Cultural ,and Psychological Dimensions of Dreaming 307-319 pp.New York : palgrave.

36. Glenn,Lambie.(2005).child abuse and neglect :a Practical guide for professional school counselor, Professional school Counseling ,V.8,N3.

37. Hammer,E.(1980).The clinical Application of projective drawing Springfield Charles C .Thomas ,puplisher Springfield Sixth Edition IIlinois USA.

38. Henry O.&,Renate, A. ,& Carline. P. ,Robert H.(2016).Improving Children's Interviewing Methods? The Effects of Drawing and Practice on Children's Memories for an Event,Journal of Police and Criminal Psychology , Vol. 31, Is. 4, pp 279–287.

39. Hiroyuki**,**S.(2016). Object–Color Associations in Preschool Children'sDrawings**,**Current Psychology ,Vol. 35, Is. 3, pp 410–413.

40. Ian R.,&Sarah M. T.(2014).Sex Differences in College Students' Free Drawings and Their Relationship to 2D:4D Ratio and Recalled Childhood Play, Behavior,Archives of Sexual Behavior, Vol. 43, Is. 2, pp 311–318.

41. Kramer,E.,&Ulman,E.(1992).Art therapy :Further exploration of definitions, American Journal of Art therapy ,30(3)99-101.

42. Levy,F.,J. (2014).Integrating the Arts in Psychotherapy: Opening the Doors of Shared Creativity,American Journal of Dance Therapy, Volume 36, Issue 1, pp 6–27.

43. Morrow,L.(2005).Literacy development in the early Years :Helping children read and Write . Boston :Allyn and Bacon .

44. Rekha N.(2015).Primary School Childrens' Constructions of Literacy Through Drawings,Psychological Studies, Vol. 60, Is. 2, pp 204–214.

45. Seyyedeh Z. M. K.and Mohammad M.(2016). Children's Drawing: a Way to Discover Their Psychological Disorders and Problems,International Journal of Mental Health and Addiction, V. 14, pp 31–36.

Symbolic Forms of Violence and National Identity Manifested in a Sample of Drawings by Palestinian Children

Kamel Hassan Katloo
Department of Psychology, Hebron University-Palestine
Kamilk@hebron.edu

Abstract

The study aimed at investigating the symbolic forms of violence and national identity, which are manifested in a sample of drawings by Palestinian children in order to understand the psychological problems experienced by these children. A group of children's drawings were gathered from 159 students, aged 9, from Al-Fawar Refugee Camp, south of Hebron and the old town of Hebron. The average age of the participants was 9.2 years. The study used the descriptive approach and content analysis method to calculate the validity and consistency of the analysis. The results showed some general characteristics of the drawings, such as curved and straight lines, moving and deviant shapes, exaggerated sizes, and absence of face framers. No differences were found between male and female drawings. In addition, the most frequent symbols were those indicating the Israeli violence followed by the symbols of national identity, domestic violence and finally school violence. The study found out a number of psychological problems including: anxiety, sadness, tension, distress, sleep disorders and physical violence. The results and their details were discussed in the light of previous studies and the theoretical framework, and finally some recommendations were made.

Keywords*: symbolic forms, children's drawings, Palestinian children, violence, Old Town [of Hebron], Al-Fawar Camp.*

الملحقات

نماذج من رسومات الأطفال